

أضواء البيان

@ 3 @ 1 \$ (سورة الأعراف) 1 \$! 7 7 ! قوله تعالى : { فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ } . .

قال مجاهد ، وقتادة ، والسدي : { حَرَجٌ } أي شك . أي لا يكن في صدرك شك في كون هذا القرآن حقاً ، وعلى هذا القول فالآية ، كقوله تعالى : { الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ } وقوله : { الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ } ، وقوله : { فَإِن كُنْتَ فِي شكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ } . .

والممتري : هو الشاك . لأنه مفتعل من المربة وهي الشك ، وعلى هذا القول فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم . .

والمراد نهى غيره عن الشك في القرآن ، كقول الراجز : .

* إياك أعني واسمعي يا جارة * .

وكقوله تعالى : { وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا } ، وقوله : { لَتَنِينَ أَشْرَكَتَ لَيْدَحِيظَانَ عَمَلًا } ، وقوله : { وَلَتَنِينَ اتَّيَعَتَ أَهْوَاءَهُمْ } . .

ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لا يفعل شيئاً من ذلك ، ولكن الله يخاطبه ليوجه الخطاب إلى غيره في ضمن خطابه صلى الله عليه وسلم . .

وجمهور العلماء : على أن المراد بالحرَج في الآية الضيق . أي لا يكن في صدرك ضيق عن تبليغ ما أمرت به لشدة تكذيبهم لك ، لأن تحمل عدواة الكفار ، والتعرض لبطشهم مما يضيق به الصدر ، وكذلك تكذيبهم له صلى الله عليه وسلم مع وضوح صدقه بالمعجزات الباهرات مما يضيق به الصدر . وقد قال صلى الله عليه وسلم : (إذا يئلغوا رأسي فيدعوه خبزة) ، أخرجه مسلم . والثلغ : الشدخ وقيل ضرب الرطب باليابس حتى ينشخ ، وهذا البطش